لقاء في حَرَم لبنان الشمالي

رسالة إلى طلاب السنتَين الأكاديميّتَين الأولى والثانية، في حرم لبنان الشماليّ، يوم الثلاثاء الواقع فيه 26 تشرين الأوّل (أكتوبر) 2021.

أوّل كلمة : الثقة. لا خيار لنا : في جميع الأوقات الصعبة والعصيبة، ونحن نرزح تحت وطأة الأزمة والانهيار الذي يعيشه بلدنا، خيارنا هو التشبّث بالثقة، على الرغم من كلّ شيء، كما تؤكّده الصفحة الأولى من مفكّرة الجامعة للسنة الأكاديميّة 2021-2022 مجاهرةً. كلمة ثقة تعني أنّ مستقبلنا ليس ضائعًا، حتّى لو كنّا نعاني من فقدان الكثير من الأمور، وحتّى لو تغيّرت حياتنا ولم يعد لدينا وقود، سنصنع المستقبل الذي نريده، أقلّه المستقبل الأكاديميّ ! الجامعة هنا، وجامعة القدّيس يوسف تعمل، وسبق أن عملت وستعمل كي تساعد كلّ طالب على بناء نفسه ومستقبله ! إنّها الثقة بأنفسنا، إلا أنّ هذه الثقة ستكون أكثر صلابة إذا وثقتُ بالآخر وبجيراني وبالمسؤولين عنّا، ومعلّمينا ورفاقنا وخصوصًا بالله. سيؤدّي ذلك إلى مثلّث قويّ قادر على تغيير مسار الأمور. معًا، نحن أقوى من أي وقتٍ مضى.

الكلمة الثانية التي أصفها اليوم بالسحريّة هي كلمة تضامن. التضامن يعني أنّنا نتشارك ما لدينا، كلٌّ وفقًا لحاجته ؛ إنّها لعلامة على أنّنا نحبّ بعضنا البعض، متخطّين إنتماءاتنا الطائفيّة أو الجغرافيّة أو العائليّة. إنّ التضامن هو فضيلة إجتماعيّة يتعيّن علينا أن ننمّيها عند الصغار، وعند البالغين أيضًا. تسعى جامعة القدّيس يوسف إلى إعطاء مثال على هذا التضامن عندما تقول : لا أحد ممّن يريد الدراسة في جامعة القدّيس يوسف في بيروت سيكون خارج الجامعة لأسباب ماليّة. نحن ننطلق من مبدأ أنّ كلّ شخص يتمتّع بالحقّ في المعرفة والنموّ بثقة ورجاء ؛ كلّ شخص يتمتّع بالحقّ في أن يتهيّأ إلى الحياة الناشطة بالحصول على شهادة تنشئة تكون جواز مرور له نحو الحياة والنجاح ؛ هذا هو التحدّي الذي نواجهه ونستمرّ في العمل من أجل مواصلته.

الكلمة الثالثة التي أودّ أن أستحضرها تتعلّق بمحبّة وطننا لبنان ؛ في النشيد الوطنيّ الذي أنشدناه كنشيد مقدّس، واقفين بتأهّب وأعيننا شاخصة على العلم اللبنانيّ، قلنا إنّنا كلّنا للوطن، للعلا، للعلم ! تعليقي هو أنّ على هذا النشيد أن يجعل منّا مواطنين نؤمن بأنّ خلاصنا يكمن في احترام قوانين الجميع وحقوقهم وواجباتهم. إنّ شرعيّة أن يكون المرء موجودًا وأن يصبح مواطنًا هو التزامه بقوانين الصالح المشترك وليس بمصالح خاصّة. أن يصبح المرء مواطنًا هو هدف الجامعة كهدف لكلّ إنسان.

أودّ أن أقول في النهاية ما يلي : عدّة مرّات، نستدعي الظروف التي كانت أقوى منّا ومنعتنا من العمل من أجل تبرير إخفاقاتنا وجبننا... لا، لن نترك الظروف الخارجيّة تطغى على قناعاتنا، وعلى حريّتنا في التصرّف وعلى رغبتنا في التوجّه نحو الأعلى والأبعد والمضيّ قُدُمًا في النجاح أو في تحقيق أهدافنا. ففي هذا، سيتوجّب علينا أن نتزوّد بالطرق الصحيحة لمواجهة الفشل والمشاكل. من خلال الانضباط والمتابعة اليوميّة لدراستنا، نصل إلى برّ الأمان.

اسمحوا لي، في ختام هذه الكلمة، أن أخبركم أنّنا في الوقت الذي نواجه فيه، بإصرار وبصيرة ، التحدّيات العديدة التي لا تُحصى وتتربّص بنا، عندما تتّخذون إجراءً، هذا يعني أنّكم تتقدّمون نحو هدفكم وتعطون بالتالي قدوة لأولئك الذين يشعرون بالهزيمة بسبب الأزمة ! وإنّي إذ أوجّه الشكر إلى كلّ الذين واللواتي أعدّوا (أعددنَ) هذه الجلسة، وإلى المديرة السيّدة فاديا علم الجميّل، دعونا نمضي قُدُمًا، كجماعة موحَّدة، لإعداد لبنان الألفيّة الثانية، لبنان الحريّات والابداع المستمرّ، لبنان الشبيبة وتحقيق الأحلام.

أتمنّى لكم سنة أكاديميّة 2021-2022 مفعمة بالخير.